

وكيف أن الأول وظيفته مجرد جمع غذائه وتخزينه دون أن يغير فيه شيئاً، والثاني يجمع الرحيق من الأزهار، ثم يحوله ليصنع منه عسلًا فيه شفاء للناس. وعلى طريق النمل صنعنا نحن ثقافتنا ومعارفنا في نهضتنا الحديثة دون أن نضفي عليها جديداً يميّزها، وللأمانة العلمية والعدالة في الحكم وجدنا بعضاً من أعمال نهضتنا جمع بين الطريقيين وهذا هو واجبنا اليوم لأنه ينبغي أن يكون لنا دور بارز في إثبات الذات وفي كل جوانب الفكر إلى جانب ما تميزنا به في كثير من الإبداع الأدبي وفي قليل من الفن. استعراض للنهضات الثقافية عبر التاريخ، وأنها جميعاً تشابهت في مراحل سيرها، فخطوة "نبلية" تجمع فيها ما وصلت إليه الدنيا من الحقائق والمعارف والعلوم، تتلوها خطوة "نحلية" يتمتص فيها أصحاب الموهاب رحىق المعارف والعلوم والفنون ثم يحولونها إلى إبداعاً وابتكاراً. ويؤكد ذلك المثالان الآتيان: الأول: النهضة الإسلامية في مدها الثقافي بدأت بحركة الجمع من مصادر الآخرين والترجمة عن (اليونانية والفارسية والهنودية) في مرحلتين، إحداهما فردية يعمل فيها الأفراد فرادى، كل حسب مزاجه ودون أن يكون للدولة شأن بهم، ثم رسمية حين أصبحت الدولة اهتمام بحركة الترجمة (أيام المأمون وإن شائه بيت الحكمة) وساررت هذه النهضة الإسلامية حتى القرن (الرابع الهجري) الذي تحولت فيه إلى مرحلة الابتكار والإبداع في شتى المجالات (الأدب والفكر والفلك والرياضيات والطب والكيمياء) من أمثلة: (أبي حيان التوحيدي - الفارابي - ابن سينا - ابن رشد - والجرجاني) الثاني: النهضة الأوروبية الحديثة: وكانت في مدها شبيهة بما يصنعه النمل من الجمع والتخزين لما أنتجه العقل البشري في ثقافة اليونان والرومان والعرب وترجمة هذا كله ثم جاء دور (النحل) فظهر علماء وأدباء وفنانون من أمثلة: (جاليليو - وروفائيل - ليوناردو دافنشي وشكسبير وغيرهم). أما "دون كيخوتة" بطل الرواية التي ألفها (سيرفانتيز) فيرمز به الكاتب إلى أولئك الذين يحفظون ما يقرءون ولا يضيفون إليه جديداً، فيصوره محارباً لطواحين الهواء ظناً أنها فرسان معادية، ويهاجم قطعان الخراف على أنها جيوش الأعداء، فهو بذلك يعيش في القديم ليتنفس هواء مخزوننا بين صحف كتبت في عصر قديم، وهكذا نجد من طرزاً "دون كيخوتة" مئات أمثاله يعيشون على القديم، ويحسرون أدمغتهم بكلمات السابقين لالتكون مصدر جديد